شرح متن تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن للإمام الجمزوري

شرح فضيلة الدكتور بومعزة أبو بكر الصديق



شرح تحفة الأطفال لشيخنا الدكتور أبي بكر الصديق بومعزة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إِنَّ مَبَـادِي كُـلِّ فَـنٍ عَشَـرَهْ: الحَـدُّ وَالْمَوْضُـوعُ ثُمَّ الثَّمَـرَهْ
وَفَضْـلُهُ وَنِسْـبَةٌ وَالْوَاضِـعْ وَالِاسْمُ الِاسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعْ
مَسَائِلٌ، وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ اكْتَفَى وَمَنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَـازَ الشَّرَفَا

هذا المتن (تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن) يعتبر مختصرا في علم التجويد، **الذي هو** علم يُعنى بقراءة كلام الله تبارك وتعالى كما أُنزل، وإعطاءِ كل حرف حقّه ومستحقّه، ويقصدون بالحقّ مخرج الحرف وصفته الأصليّة، ومستحقّه هو الصفات العارضة، كأن يكون الأصل التفخيم ثم يرقّق في مواضع، فيراعى في تجويد كلام الله تعالى أن يُقرأ كما أنزل، فجعل الله لكلامه قراءة خاصّة بخلاف كلام سائر البشر، وهي قواعدُ في القراءة.

واستمداد هذا العلم: من السّنّة، فالقراءة سنّة متبعة "اقرؤوا كما علّمتم" فلا تجتهد وتزيد وتنقص، ولذلك أحال النبي ﷺ القراءة على أربعة: (ابن مسعود، معاذ بن جبل، أبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة) رغم أن من أمرهم النّبي ﷺ بالأخذ عن هؤلاء الأربعة عرب، ولكن أحالهم للقراءة على هؤلاء ليُفهم أن قراءة القرآن بخلاف قراءة سائر كلام العرب، وهذا من خصائص كلام الله تبارك وتعالى.

وموضوع هذا العلم: كلمات القرآن، فلا يقرأ به الحديث ولا غيره، فهو خاصّ بالقرآن.

وثمرته: هي صيانة كلام الله سبحانه وتعالى عن الخطأ، فمن حقّق فيه هذه الثمرة، فقد بلغ الغاية.

ونسبته: هو من العلوم الشرعية، لكن متباين عن سائر تلك العلوم في قواعده.

وفضائله: داخلة في فضائل القرآن؛ لأنه علم يقرأ به كتاب الله، وفضل الشيء من فضل ما نسب إليه، وهو من العلوم الخادمة لكتاب الله، والتجويد حظّ اللّسان من القرآن، والتدبّر حظّ القلب منه، أما العمل فهو حظّ الجوارح منه، فإذا أجيز من يجاز ولو في القراءات العشر، فإنما يجاز في صحّة النّطق، ولا يقصدون أنه فقيه ولا مفسّر، وهو من العلوم التي ينبغي أن يُعنى بها، وينبغي لصاحبها أن يتمّم ما بعده، فيحسِّن النطق ليفهمه.

وواضعه: هم أئمة القراءة.

واسمه: يسمّى علم التجويد، وهو التحسين، أي: تحسين القارئ صوته بالقراءة.

حكم الشارع فيه: الإحاطة بالقواعد فرض كفاية، أمّا من أراد أن يقرأه فيصير فرض عين عليه إلا من عدِم من يعلّمه، أما أن يجد من يعلّمه، ثم يستنكف، ويقرأه كما يريد، فهذا يصير مغيّرًا ومعرضًا، ومن وسائل تعليمه: هذا المختصر الذي يُذكر فيه أصول الأحكام التي يشترك فيها كل القرّاء، ويمكن لغير المتعلّم أن يجلس ويصحّح تلاوته على شيخ ضابط لا لقصد الإجازة، وهذا لا يدقّق معه مثل ما يدقّق مع من قصد الإجازة، فلا يشدّد مع من أراد التصحيح تشديدًا ينفّرهُ.

ومسائله: هي قضاياه التي تتعلق بأبوابه.

وهذا النظم مما جعل الله له القبول في الأرض، فلا يُدرى كم حافظ له وشارح له، بل كلُّ أو جلُّ من أراد أن يتعلم هذا العلم، يحال على هذا النظم، فصاحب هذه المنظومة لازال يؤجر، وكل المجالس التي تعقد، إنما هي في صحيفة حسناته، فالإنسان يفعل الخير ولا يدري ما يحدث بعده، وهذا كلّه متعلِّق بالقبول.

الشرح:

قال المصنّف رحمه الله:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ابتدأ المصنف منظومته هذه باسم الله تعالى مبسملًا، ثم سيعطف بعدها بحمد الله تعالى، وقدّم بالبسملة تقديمًا حقيقيًّا، وهو ما ذكر قبل الشروع في المقصود ولم يُسبق بكلام، فيسمّى ابتداءً حقيقيًّا، والابتداء الإضافي: يكون أيضًا قبل المقصود؛ لكنّه يسبق بكلام، وابتداؤه بالبسملة اقتداء بكتاب الله تعالى، وبما جاء في الحديث الذي لا يسلم من ضعف "كل أمر ذي بال..."، وهذا الحديث كنا قد ذكرنا من قبل أنه مضطرب؛ لأن صاحبه لم يضبطه، فاختلفت عباراته، قال: "كل أمر ذي بال لا يبتدأ فيه بالحمد لله"، "ببسم الله"، "بذكر الله"، "فهو أبتر"، "أقطع"، "أجذم"، واسم الله يذكر على أمر له شأن.

(وبسم الله) جار ومجرور متعلقان بمحذوف مقدّر، وهذا المقدّر إما أن يكون فعلا أو ما ينوب مناب الفعل، فبعض أهل العلم يقدّره فعلا؛ لأن الفعل لا يحتاج إلى شرط كي يعمل، وغير الفعل يحتاج إلى شرط كي يعمل، فيقدّر فعلًا، وهذا الفعل يكون مخصوصًا مناسبًا للمقام، ولا يقدّر عامًّا، فيكون بسم الله أنظم، بسم الله أصنّف، ويكون التقدير مؤخّرًا للحصر؛ لأن الباء للاستعانة، أي: أستعين بالله لا

بغيره في نظمي هذا، (**والله**) هو لفظ الجلالة الذي ترجع إليه جميع الأسماء فتعرّفُ به، يقال الرحيم هو الله، الكريم هو الله، ولا يُعكس، والله سبحانه هو ذو الألوهية والعبودية، وذو الألوهية هو الذي له أوصاف الألوهية، فيستحق بتلك الأوصاف أن يفرد بالعبادة، وذو العبودية، وهو حظّ العبد من هذا الاسم، وهو أن يعبده.

(**الرحمن الرحيم**): بدل أول وثان؛ لأنه اسم وليس مجرد صفة، فهو بدل مشتمل على صفة، والرحمن على وزن فعلان، فيدل على سعة الوصف، أي: ذو الرحمة الواسعة، والرحيم مشعر أو مؤذن بالفعل، أي: ذو الرحمة الواصلة.

ويؤتى بالبسملة فيما ليس له ذكر خاصّ، أما ما فيه ذكر خاصّ، فلا يضاف إليه البسملة، كالآذان والصّلاة فلا يشرع فيهما البسملة.

—مقدّمة:

مقدّمة، يقال مقدَّمة أو مقدِّمة، بالكسر هي اسم فاعل وبالفتح هي اسم مفعول، وكلاهما يصدق عليها، فالمقدَّمة –بالفتح– أي: أن صاحبها قدّم بها في التصنيف بين يدي كلامه، والمقدِّمة –بالكسر– من قدِمِ يقدُم؛ إذا تقدّم غيره، فهي متقدمة بين يدي المقصود.

١) يَقُولُ رَاجِي رَحمةِ الْغَفُورِ دَوْماً سُلَيْمَانُ هُوَ الْجَمْزُورِي

(**يقول**): فعل مضارع من القول، وهو ما اشتمل على حروف دلّت على معنى.

(**راجي رحمة الغفور**): فقدّم بالوصف قبل الاسم حتى يبيِّن علّة نظمه، كأنّه قال: أنا نظمت هذا النظم رجاءَ أن أُرحم، فهذا لسان حاله، **وراجي** هو اسم فاعل من الرجاء، وهو طلب المأمول مع الأخذ بالأسباب حتى لا يكون تمنيًّا ولا طمعاً، (**رحمةِ الغفور**) فهو يرجو الرحمة من الغفور، ولم يقل رحمة الرحمن، لأنه يرجو الرحمة والمغفرة، ومن غفر له فقد رُحم، والمغفرة من الغَفر: وهو السّتر، ومنه المِغْفَر يستر رأس صاحبه، فالمغفرة أن يستر الله ما كان منك مع عدم المؤاخذة في الآخرة، وهو أخصّ من مطلق السّتر، لأن من يُستر، قد يؤاخذ في الآخرة ،كما في حديث عبادة بن الصامت ﵁ في بيعة العقبة الأولى المعروفة ببيعة النساء، وفيه قوله ﷺ: " فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَسَتَرَهُ اللهُ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ: إِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ"، ففُهم أن المغفرة أخصّ من السّتر؛ لأن السّتر أعمّ.

(دومًا): منصوب على حذف حرف الجر أي راجي رحمة الغفور في الدوام، فلما يُنزع حرف الجر فالمجرور بعده ينصب، في الدوام: هذا الجار والمجرور متعلَّقه له احتمالان: إما أرجو في الدوام، أو الغفور في الدوام، كلاهما يصلح.

(سليمان هو الجمزوري): ذكر اسمه هنا حتى تنسب المنظومة إليه، ويعرف قائلها، ورجاء أن يخلّد في الذكر بها ويدعى له، والله ﷻ يعلم قائل القول وإن جهله الناس، ولكن يقال: العلم ولدك المخلّد، فإذا خُلّد ذكرك بالعلم، فيكون ذكرك أعظم ممن يُذكر بكثرة الأولاد؛ لأنه قد يأتي زمان ينقطع نسله، ولذلك دعا إبراهيم عليه السلام ألّا ينقطع نسله، فقال: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ ﴾ البقرة: ١٢٨، ولا يزال في الناس مذكورون لم يتزوّجوا: كالنوويّ وابن تيمية وغيرهما، فهؤلاء لم يتزوّجوا؛ لكن يُذكرون أكثر مما يَذكُرُ الأبناءُ والأحفادُ آباءَهم، ويُذكَرُون في أشرف المجالس وأنبلها ويُذكَرُون بالدّعَوَات.

و**(سليمان)**: هو سليمان بن حسين بن محمد الشهير بالجمزوريّ، نسبة لجمزور، وهي بلدة بطنطا في مصر، وهي بلد النّاظم، وكان شافعي المذهب من علماء القرن الثاني عشر من الهجرة، وولد في ربيع الأول سنة (١١٦٣للهجرة)، وأخذ القراءات والتجويد عن شيخه نور الدّين علي بنِ عمر بن حمد بن ناجي بن فنيّش الميهيّ الذي سيذكره لاحقًا، وقد خلّد ذكر شيخه معه.

٢) الْحَمْـدُ لِلَّهِ مُصَلّياً عَلى   مُحَمَّـدٍ وآلِهِ وَمَنْ تَلاَ

هذا ابتداء ثانٍ، فجمع بين البسملة والحمدلة؛ اقتداءً بكتاب الله تعالى في فاتحة الكتاب، و**(الحمد لله)**: الألف واللام فيها للاستغراق، وبعضهم يقول للعهد، والحمد: هو وصف المحمود بأوصاف الكمال محبةً وتعظيمًا؛ تفريقًا بينه وبين المدح والثناء والمجد، وقد تقدم ذكر هذا في شروحات أخرى.

واللام في **(لله)** للاستحقاق والاختصاص والملك، أي: أنّ الله يستحق الحمد وإن لم تر موجبه فيك ولا يحمد على الضّرّ إلاّ الله؛ لأنه يستحق الحمد، وأيضًا لأن صفةَ الحمدِ المضافِ إلى الله وكثرةَ أفراده التي خرجت عن الحصر مختص بالله ﷻ، وقد يُحمَد بعض الخلق، لكن لا من جميع الخلق، وهو سبحانه يملك هذا الحمد.

(مصليًّا): حال من الفاعل الذي حمد الله، فهو يصلي على النبي ﷺ، وهو أكمل في رجاء الإجابة والبركة، لذلك النبيُّ ﷺ لما سمع الدّاعي يدعو دون أن يصلي على النبي ﷺ ويحمد الله قال: "عجِل هذا"، وهذا فيه مظنّة الإجابة؛ لأن الله لا يردّ حامدا حمده ولا يرد صلاةً على نبيه ﷺ، ودُعاؤك مندرج

تحت هذا، والله أكرم من أن يقبل بعض العمل ويردّ بعضه، فيكون هذا أرجى للإجابة، وصلاة الله ﷻ على نبيه ﷺ: ثناؤه عليه في الملأ الأعلى.

(**محمّد**): اسم علم على نبينا ﷺ، وهو من أشهر أسماءه، وهو اسم محوّل من الأعلام التي أصلها وصف ثم حوّلت علمًا، فهو اسم مشتق، وهو اسم مفعول من حمّد، وهو من وقع عليه الحمد، فتقول فلان محمود السيرة، والأعلام نوعان: مرتجلة ومنقولة، فالمرتجلة كجعفر، لم يستعمل في كلام سابق، وإنما أطلق على معيّن ليميزه عن غيره، وهناك أعلام منقولة: كيزيد، من زاد يزيد، وأحمد، من حمد يحمد، فهو حامد وأحمد، وهذا الاسم من أظهر أسماء النبي ﷺ وأعرفها، وله أسماء أخرى كما في الصّحيحين من حدِيثِ جُبَيْر بن مُطْعِم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لِي خمسة أسْماء: أنا محمّد، وأحمد، وأنا الماحِي الذي يَمْحُو الله بِي الكفر، وأنا الحَاشِر الذي يُحشَر النّاس عَلى قَدَمِي، وأنا العاقِب"، ومحمّد مبالغة من الحمد، حمّد على وزن فعّل، أيْ: أنّ الحمد الذي يقع عليه مبالغ في تكرار وقوعه، وقد حمده خصومه قبل أتباعه، فالحمد واقع عليه، وأحمد: الحمد واقع منه وعليه، أي: أنه يحمد الله أكثر من غيره فهو أكثرهم حمدًا، وواقع عليه أيضًا، فإنه يذكر بأفضل المحامد، بأنه أشجع النّاس، أكرم النّاس، أرحم النّاس، فهو دائما يذكر بصيغة التفضيل.

(**وآله**): وآل أصلها إمّا من (أهل) أو من (أَوَل)، فبعضهم يقول أصلها أهل، ثم قلبت الهمزة ساكنةً أأْل، ثم قلبت ألفا تخفيفًا، فيصير معناها أهل الرّجل، وقيل: من آل يؤول مآلاً، وبعضهم يقدّم هذا لأنّنا إن قلنا: الأهل، فهو مختصّ بأهله فقط، وإذا قلنا: الآل، أي: مَن يؤُول إليه الشيء، أيْ: يرجعون إلى النّبي ﷺ، وفيه ثلاثة أقوال مشهورة، وهي:

1. قرابته الذين حرمت عليهم الصدقة، ثم اختلف في معناهم على ثلاثة أقوال: الأول: بنو هاشم وبنو المطلب، وهو للشافعي ورواية عن أحمد، والثاني: بنو هاشم خاصة، وهو لأبي حنيفة ورواية أيضا عن أحمد، الثالث: بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب، فيدخل فيهم بنو المطلب وبنو أمية وبنو نوفل ومن فوقهم إلى غالب، وهو لأشهب من أصحاب مالك.

2. ومنهم من قال: أزواجه وذرّيته، وفسّروه بما ورد في حديث: "اللهم صل على محمد وأزواجه وذرّيته" وحديث: "اللهم صلّ على محمد وآل محمّد"، ففسّروا الحديث بالحديث مطابقةً، لكن هذا الحديث داخل في الآل غير مختص به، فهو بعض أفراد الآل، وليس حاصرًا لأفراده.

٣. ومنهم من قال: آل النبيّ هم أتباعه.

آلُ النَّبِيِّ: هُمْ أَتْبَاعُ مِلَّتِهِ مِنَ الْأَعَاجِمِ وَالسُّودَانِ وَالْعَرَبِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ آلُهُ إِلَّا قَرَابَتَهُ صَلَّى الْمُصَلِّي عَلَى الطَّاغِي أَبِي لَهَبِ

وأتباعه من قرابته هم أخص آله، وأتباعه من غير قرابته هم من آله، ومنها قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ غافر: ٤٦، ففُهِم أنّ آله هم أتباعه؛ لأنّ زوجة فرعون من أهل الجنّة، وهذا المعنى مأثور عن جابر رضي الله عنه، ومنهم من يفرّق بحسب المقام: فإذا كان المقام مقام دعاء، فتحمل على جميع الأتباع، حتى يشمَل الدعاء الجميع، وإذا كان المقام مقامَ مدح، فالمقصود به قرابته وأزواجه وذرّيّته، فهؤلاء يمدحون وغيرهم محتمِل، كما في حديث زيد بن أرقم في غدير خُمّ: "أُذَكِّرُكُم اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُم اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي". فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: "وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ".

وهناك من أراد أن يخرج أزواجه؛ لأنهم قالوا الدّلالة لا تنطبق عليهم، لأن من يؤول إليه الشيء لا ينفكون عنه، والأزواج قد ينفكّون بطلاق، فقالوا: الأزواج لا يدخلون، رغم دخولهم بالنص: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾ الأحزاب: ٣٣، فهذا الخطاب لأزواجه، وأمّا حديث عَائِشَةُ رضي الله عنها: "خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ الأحزاب: ٣٣ ، فأرادوا أن يُخرجوا به أزواجه رضي الله عنهن، وقالوا النّبي ﷺ خصّص، والحقيقة أنّه لم يخصص، وإنما أضاف شيئًا لم يذكره القرآن، حتى لا يُخشى أن أبناءه ليسوا من آله، فأضافهم النبي ﷺ إلى من ذكرهم القرآن، ولا يمكن إخراج أزواجه من الآية؛ لأن هذا من الأخبار، والأخبار لا يدخلها النّسخ، فيضاف الخبر إلى الخبر ويجمَع مع بعضه، وأما شبهة أن أزواجه ينفصلون، فالنبي ﷺ أزواجه في حكم المتّصل

حتى لو فارقهم، لا يحللن لأحد بعده: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ الأحزاب: ٥٣، فهم في حكم المتصل حيًّا كان أو ميتًا؛ لأنهن أمّهات المؤمنين.

(وصحبه): والصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على ذلك ولو تخلّلت ردّة على الأصحّ.

(ومن تلا): وهم التابعون، واختار هذا الفعل: تلا يتلو؛ لبراعة الاستهلال: وهو كون بدء الكلام مناسبًا للمقصود، فهذا العلم يعرف بعلم التلاوة، فيفهم السامع أن المتن يراد به هذا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ البقرة: ١٢١، أي: يتبعونه حقّ اتّباعه، ومن اتِّباعهم له نطقهم له على الوجه الذي نزل به، وليس مجرد التّلاوة، وإنّما اتّباعه نطقاً واعتقاداً وعملاً، فالذي تبعه جميعًا، هذا تلا القرآن، وتطلق التّلاوة على القراءة، وهنا يقصد معنى تبع، وبراعة الاستهلال:.

3) وَبَعْدُ هذَا النَّظْمُ لِلْمُرِيـدِ　　　في النُونِ والتَّنْوِينِ وَالْمُدُودِ

(وبعدُ): أي أما بعد، وقد تحذف أمّا وتقدّر، أو يؤتى بالواو، ويُتساهل في النظم ما لا يتساهل في النثر، لأن النظم له ضرورات، فهم يسقطون فيه أو يتوسعون وهذا جائز.

(وبعدُ): هي من الظروف، والأصل فيه النصب أو الجر، وله أربعة استعمالات:

الأول: أن تكون مضافةً إلى اسم ظاهر (بعدَ قولي، بعدَ كلامي، بعدَ حمدي...)، فهنا يكون معربا منصوبا أو مجروراً.

الثاني: أن يحذف المضاف، وينوى لفظه: (بعدَ قولي)، فيحذف (قولي) ويترك (بعدَ)، فتعرب أيضاً.

الثالث: أن يكون منوّنًا غير مضاف (بعدًا، قبلاً...)، فيكون معرباً.

الرابعة: وهي التي أوردها الناظم، وهي المستعملة في الغالب، وهي أن يحذف المضاف إليه، وينوى معناه دون لفظه، في هذه الحالة تبنى على الضّمّ وتلزم الضمة لزوماً دائما، ويقدّر فيها الإعراب، فتقول: مبني على الضم في محل نصب.

وتقدير كلام الناظم: أي بعد حمدي الله تعالى وصلاتي على نبيه ﷺ، وهذه الكلمة (بعد) يؤتى بها للانتقال من أسلوب المقدّمات إلى الشروع في المقصود، وهو هنا لم يشرع في المقصود بعد، وإنما شرع

في بيان ما هو المقصود من نظمه، فسيذكر ماذا يريد بالنّظم إجمالًا، ثم يفصّله فيما بعد، وقيل: هي فصل الخطاب.

(**هذا النّظم**): أي المنظوم، فَعْل بمعنى مفعول، وهذا النّظم على بحر الرجز، مستفعلن ستّ مرات، وهذا البحر أكثر البحور خدمة للعلم، وسمّوه حمار الشعراء، لكن لماذا اختاروه؛ لأنه أقرب للحفظ، وسمّوه حمار الشعراء لا لإسقاطه، وإنما كل متشاعر يركبه، والبحور الأخرى هي لأهلها.

(**وهذا**): اسم إشارة، والمشار إليه هو النظم، فهل كان قد صنّفه ووضعه بين يديه، ثم أخرّ المقدّمة؟ وهو الغالب، فالمشار إليه إمّا أن يكون خارج الذهن أو في ذهنه، فإن كان في الخارج ،كانت الإشارة حسّية، وإن كان لم ينظمه بعد، فقد أشار لما في ذهنه، والإشارة تكون ذهنية.

(**للمريد**): والمريد هو الطّالب؛ لأنه قال فيما بعد (الطّلابَا)، واللام للاختصاص، وهذا العلم ينجح فيه من يطلبه ويريده، لا من يحبّه دون طلب.

(**في النون والتنوين والمدود**): هذا النظم مضمونه أحكام النون والتنوين والمدود وما يلحق بذلك من الأحكام العامّة في هذا الباب ممّا اتفق عليه القرّاء، ويقبح بقارئ من القراء ألّا يعلمها، فهي أحكام مشتركة.

4) سَمَّيتُهُ بِتُحفَةِ الأَطْفَالِ عَنْ شَيْخِنَا الْمَيْهِيِّ ذِي الْكَمالِ

(**سمّيته**): وهذا فيه تسمية الأشياء، تسمية الكتب وتسمية المنظومات، والنبي ﷺ كان يسمّي حتى عتاده وقصعته وإناءه ومركوبه وسيفه، وإذا نُصّ على الاسم في الكتاب أو المنظومة، فيكون مقدّما على ما لم ينص عليه؛ لأنهم أحيانًا لا يجدون أسماءً للكتب، وأحيانا تذكر أسماء للكتب وتشتهر ولا تكون أسماءً لها، كصحيح مسلم والشمائل المحمّدية وغيرها...

(**بتحفة الأطفال**): الباء هنا ليست داخلة في الاسم، بل لتعدية الفعل، تقول سمّيته زيدا أو سمّيته بزيد، والاسم هو: (تحفة الأطفال)، وهو مختصر التسمية: تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن، والتحفة من الإتحاف، والأطفال جمع طفل، قال ابن حزم: كان صبيان الأندلس يقرؤون مصنف ابن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق، فكان مستوى العلم عاليًا في ذلك الزمن، والطفولة أنواع، والأصل أنّها تطلق على الحسّ، لكن هناك طفولة في العلم، وطفولة الالتزام، فإذا التزم الإنسان بدينه، ومرّ عليه زمن، يصير يستنكر ما كان يفعله زمن طفولة التزامه، والعلم يشتد عضدك فيه بالمختصرات، وإلا فيكون من باب التغليب؛ لأن في ذلك الزمن كان يشتغل الأطفال بهذا العلم.

(**عن شيخنا المَيهيّ**): هذا فيه إسناد العلم لأهله، وهذا أرجى أن يبارك لصاحبه فيه، وفيه إقراره بالفضل لشيخه، وفيه أيضًا أنه أخذ هذا العلم بالتلقّي، والأصل في هذا العلم الاتّصال، ففي سماع هذا العلم لابد أن تأخذه عمّن جلس إلى المشايخ.

(**ذي الكمال**): وصفه بالكمال، وهو كمال نسبيّ بشريّ، وهذا فيه إجلال لشيخه، وحتى ينتفع الطالب لابد أن ينظر لمن يعلّمه بهذه النظرة، فإذا رآه بعين الناقد، فقد أغلق على نفسه باب الانتفاع، بشرط أن يكون شيخه أهلاً لمّا يؤدّيه.

5) أَرْجُو بِهِ أَنْ يَنْفَعَ الطُّلاَّبَا وَالأَجْرَ وَالْقَبُولَ وَالثَّوَابَا

هذا بيان رجاءٍ ثانٍ، وكلُّ من يعلِّم لابدَّ أن يرجوَ هذا الأمر؛ لأن بعض الأمور كالنفحات لا تتكرر.

(**أرجو به**): أي بهذا النظم.

(**أن ينفع الطلاّبا**)، -الألف فيه للإطلاق- هذا رجاء منه، وإشارة إليك متى تنتفع بالعلم، فـ(**الطلّاب**) جمع طالب، والطّالب: هو المهتم بالشيء المنكب عليه، فطالب العلم يسمّى طالبا إذا كان منكبا عليه، فيشمل هذا النظم الطالب المبتدئ والمتوسط والمنتهي.

(**والأجرَ**): أيْ: أن يؤجر على هذا النّظم أجرًا متعدّيًا ما بقي الطلّاب يدرسون هذا المتن.

(**والقَبول**): القبول لأيّ شيء؟ لم يذكر المتعلَّق، فيشمل أن يقبله هو بنظمه هذا، وأن يقبل نظمه وينشره في الأرض.

(**والثوابَا**) -الألف فيه للإطلاق- هذا بيان لنوع الأجر، ونرجو له ذلك لأن النفع بهذا المتن تحقّق في الدنيا، فنرجو أن يكون له أجره وثوابه.

شروحات المنظومة: هناك شروح كثيرة مكتوبة ومسموعة منها:

1. شرح الناظم، (فتح الأقفال في شرح تحفة الأطفال).
2. (منحة ذي الجلال شرح تحفة الأطفال) للشيخ الضبّاع.

-أحكام النون الساكنة والتنوين:

(**أحكام**): جمع حُكم، والحكم في اللغة: هو المنع، ومنه سمّيت حَكَمة اللجام؛ لأنها تمنع الفرس أن يخالف صاحبه، وفي الاصطلاح: هي إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، تقول: قام زيد، فأثبت القيام لزيد وحكمت عليه بالقيام، وتقول: لم يقم زيدٌ، فنفيت القيام عن زيد، وحكمت عليه بعدم القيام، ويسمّ حكما وقضاءً وفي المنطق يسمونه قضية.

(**النون الساكنة والتنوين**): يشتركان من جهة النطق، ويختلفان في بعض الفروق، النون الساكنة هي التي لا حركة لها، وتثبت وصلا ووقفا، وخطّا ونطقاً، والتّنوين نون زائدة ليست من حروف، الكلمة تلحق آخر الاسم لفظا لا خطّا، ووصلاً لا وقفاً، والنون الساكنة تثبت في وسط الكلمة وآخرها بخلاف التنوين فيكون في آخر الكلمة فقط، والنون تكون في الأسماء والأفعال والحروف، بخلاف التنوين لا يكون إلا في الأسماء، وكل هذه الأمور تطلق من باب التفرقة، أما من جهة الحكم في التجويد، فهما على حكم واحد؛ لذلك اشتركا في الباب.

6) لِلنُّونِ إِنْ تَسْكُنْ وَلِلتَّنْوِينِ أَرْبَعُ أَحْكَامٍ فَخُذْ تَبْيِينِي

أي أن النون الساكنة والتنوين لها بحسب ما بعدها من الحروف أربعة أحوال، وتلك الحروف هي حروف الهجاء، وتقسّم تلك الحروف بحسب اتّحاد المخرج والصفة، بُعد المخرج والصفة، بُعْدُ المخرج واتحاد الصفة، قرب المخرج أو الصفة، فبهذا التباعد والتقارب اختلفت الأحكام وهي خمسة بالتفريق بين حكمي الإدغام، وقد جعلها الجعبري ثلاثًا، فأسقط الإقلاب وأدخله في الإخفاء.

(**أربع أحكام**): وهي أربعة أحكام؛ لأن الحكم مذكر معنوي، ومن ثلاثة إلى تسعة يختلف العدد مع المعدود في التذكير والتأنيث، فتقول ثلاثة أقسام، أربعة أقسام، وتقول ثلاث ليال وأربع ليال، وسواءً كان مفردا أو مركّبا، وهنا حذفَ التاء لضرورة النظم، وأيضا التذكير المعنوي ليس كالتذكير الحسّيّ.

(**فخذ تبييني**): أي: سأذكرها لك مبيّنة: كل قسم مع بيان حروفه.

7) فَالأَوَّلُ الإظْهَارُ قَبْلَ أَحْرُفِ لِلْحَلْقِ سِتٌ رُتِّبَتْ فَلْتَعْرِفِ

(**فالأول**): الفاء هنا للتفريع، فذكر الأحكام الأربعة مجملة، ثمّ شرع يفرّع، فيذكر كل حكم مع بيان حروفه.

(**الإظهار**): والإظهار لغةً: البيان، واصطلاحًا: هو عبارة عن إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنّة في المظهر، فتذكر حرف النون بصفته، وهي البينيّة وهي بين الشدّة والرخاوة، فيظهران قبل أحرف ستٍّ وأحرف جمع، **وست** بدل، فيجوز رفعه ونصبه وجره، ويسمى هذا الإظهار: إظهارًا حلقيًا.

(**رتّبت**): أي سأذكرها لك مرتّبة بحسب مخرجها من الأقصى إلى الأدنى.

8) هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءُ مُهْمَلَتَانِ ثُـمَّ غَيْنٌ خَاءُ

هاته هي الحروف الحلقيّة الستّة، والمخارج لم تُذكر هنا، ونحن نمشي بحسب ما ذكره الناظم.

فالمواضع خمسة، وهي: الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم، والحروف السّتة مخرجها من الحلق، وأقصاه مما يلي ثغرة النّحر، وأدناه يكون محاذيًا للّهاة، فأدناه من الدنوّ وهو القرب، وأقصاه من البعد، ويكون القرب والبعد باعتبار الفم.

(**همز، فهاء**): هذا من الأقصى، وأتى بالفاء للترتيب، وإلا فهم يقولون مخرج أقصى الحلق: الهمزة والهاء، والهاء من أضعف الحروف، وهو يحتاج إلى جريان صوت حتى يظهر خاصة في الوقف.

(**ثم عين حاء**): أي فحاء؛ لأن النظم لم يسعفه، ولكنه عطفه على ما قبله، فيكونان على نفس الطريقة وهما يخرجان من وسط الحلق، وعند التّحقيق العين أبعد قليلاً عن الحاء، وإن كانا مشتركين في المخرج.

(**مهملتان**): من الإهمال، وهذا يسمّى ضبط الحروف بالكتابة؛ لأن النُّساخ لا يُضمن أن يحذفوا الإعجام خطئًا، فجعل أهل العلم ضبط الحروف التي تُشكِل، وهذ يوجد بكثرة في كتب التّراجم والرجال؛ لأن الأسماء تشترك، ولا تجري على قياس، فالتنقيط يسمى إعجامًا، وعدمه يسمى إهمالا، والهمزة في الإعجام تسمى همزة الإزالة، أيْ: أزالت العجمةَ؛ لأنه لما اتسعت رقعة الإسلام، كثرت العجمة، فجلعوا النقاط لإيضاح الكلام، ثم سمّيت الحروف كلّها حروف المعجم من باب التغليب.

(**ثم غين خاء**): الخاء هي أدنى حروف الحلق والهمز أقصاها، والغين مع الخاء متقاربان، حتى قيل عنهما: إنهما مخرج واحد، والحكمة في الإظهار هو بُعد مخرج هذه الحروف عن النون، وعدم تجانس الصفات، فلو أدغمت أو أخفيت، كان فيها ثقلٌ، والأخفّ أن ينطق الحرف كما هو.

مثاله:

	من كلمة	من كلمتين	مع التنوين
الهمزة	﴿ وَيَنْـَٔوْنَ ﴾	﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾	﴿ كُلٌّ ءَامَنَ ﴾
الهاء	﴿ يَنْهَوْنَ ﴾	﴿ مَنْ هَاجَرَ ﴾	﴿ جُرُفٍ هَارٍ ﴾
العين	﴿ أَنْعَمْتَ ﴾	﴿ مَنْ عَمِلَ ﴾	﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ ﴾
الحاء	﴿ تَنْحِتُونَ ﴾	﴿ مِّنْ حَكِيمٍ ﴾	﴿ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾
الغين	﴿ فَسَيُنْغِضُونَ ﴾	﴿ مِّنْ غِلٍّ ﴾	﴿ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾
الخاء	﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾	﴿ مِّنْ خَيْرٍ ﴾	﴿ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾

وهذا باتفاق جميع القرّاء إلا قراءةَ أبي جعفر رحمه الله، فعنده إخفاء النون والتنوين عند الغين والخاء، ووجه الإخفاء عنده قربهما من حرفي أقصى اللسان القاف والكاف، وهذا التعليل لا يُفهم منه القياس عليه، فالأصل في القراءة النقل والسماع.

9) والثّانِ إدْغَامٌ بِستَّةٍ أَتَتْ ... فِي (يَرْمُلُونَ) عِنْدَهُمْ قَدْ ثَبَتَتْ

(**والثان**): أيْ: والثاني من الأقسام الأربعة.

(**إدغام**): والإدغام الإدخال، تقول: أدغمت اللجام في فم الفرس، وهو التلفظ بحرفٍ ساكنٍ فحرفٍ متحركٍ، بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا من جنس المدغم فيه، وسبب الإدغام عمومًا يكون تخفيفًا إما لتقارب المخرج والصفات، أو تماثلها بحسب كل حرف.

(**يرمُلون**): هي حروف الإدغام، والرَمَل هو الإسراع في المشي مع تقارب الخطى دون الوثوب والعدو ويكون في الطواف، والأصل فيه أنَّه لما قال المشركون عن المسلمين أنهكتهم حمّى يثرب، أراد النبي ﷺ أن يظهر قوّة المسلمين، فأمر بالرمل حتى يعلموا أنهم ليسوا على حالة مرض، وأمر بالاضطباع حتى يروا سواعدهم وقوّتهم.

10) لَكِنَّهَا قِسْمَانِ: قِسْمٌ يُدْغَمَا ... فِيهِ بِغُنَّةٍ بِـ(يَنْمُو) عُلِمَا

(**لكنّها**): هذا استدراك، وقيل: إنّ أصلها (لا) (إنّ)، نفي وإثبات، والاستدراك هو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم إثباته أو نفيه، فإذا قلت: فلان جبان، سبَق إلى الذّهن صفاتُ النقص، فقد يتوهّم الذهن أن كل النقص فيه، فتقول: لكن سخيّ، أو العكس، فتقول: فلان ذكي، ثم تستدرك، فتقول: لكن جبان. فلما قال يرملون، فقد يُتوهم أن كل الحروف لها حكم واحد، فأراد رفع هذا التوهم، فاستدرك.

(**قسمان**): أي الإدغام على قسمين.

(**قسم يدغما**): والألف للتثنية، للنون والتنوين.

(**فيه بغنة بينمو**): أيْ: أن القسم الأول من أقسامه يكون مدغمًا بغنة، وحروفه يجمعها قولك: (**ينمو**) فهي: الياء والنون والميم والواو.

(**عُلما**): لإكمال البيت، والألف للإطلاق.

وسيستدرك على استدراكه بما يلي:

11) إلاَّ إِذَا كَانَا بِكِلْمَةٍ فَلاَ ... تُدْغِمْ كَـ(دُنْيَا) ثُمَّ (صِنْوَانٌ) تَلاَ

هذا الإدغام الذي بغنة فيه مستثنى آخر من أحكام النون لا التنوين، لأن النون تظهر وتخفى وتقلب في وسط الكلمة؛ لكنها إن أدغمت في وسط الكلمة، توقع اختلالا، كما سيأتي بيانه.

(**إلا إذا كانا**): أيْ: المدغم والمدغم فيه، وهذا لا يُتصور في التنوين؛ لأنه لا يكون في وسط الكلمة، إنما يكون في آخر الكلمة.

(**بكِلْمَةٍ**): يُقال: كِلْمة وكَلْمة وكَلِمة، الكَلِمة تُجمع على كَلِم، والكِلْمة تجمع على كِلَم، وكَلْمة وتجمع كَلْم.

(**فلا تُدغم**): نهاك عن الإدغام؛ لأنه لم يقع نقلًا، ولأنّه يوقع إخلالًا في الكلمة.

(**ك(دنيا) ثمّ (صنوان) تلا**) وهي أربع كلمات: ﴿ ٱلدُّنْيَا ﴾ و﴿ صِنْوَانٍ ﴾ و﴿ قِنْوَانٌ ﴾ و﴿ بُنْيَـٰنٌ ﴾؛ لأنّنا لو أدغمنا يقع الالتباس: هل هي ياء مدغمة في جنسها، أو ياء مدغمة في غير جنسها، هذا من جهة التعليل لكن الأصل فيه النقل.

وفي الضبط المغاربيّ للمصحف يجعلون شدّة للياء الواقعة بعد النون، ويسكّنون النون سكونًا يشبه رأس الحاء، وعند الرّاء واللام لا يسكّنون النون، ويشيرون به أن الحرف أدغم ذاتًا وصفة، وفي الياء أن الحرف أدغم ذاتًا ولا صّفة.

الأمثلة:

	في كلمتين	التنوين
الياء	﴿ مَن يَقُولُ ﴾	﴿ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ ﴾
النون	﴿ مِن نُّورٍ ﴾	﴿ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾
الميم	﴿ مِن مَّالٍ ﴾	﴿ مَثَلًا مَّا ﴾
الواو	﴿ مِن وَالٍ ﴾	﴿ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ ﴾

12) وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِغَيْرِ غُنَّهْ   فِي اللاَّمِ وَالرَّا ثُمَّ كَرِّرَنَّهْ

(**والثان**): أيْ: والثاني من أحكام الإدغام، فالألف واللام فيه للعهد.

(**إدغام بغنة غنّة في اللام والرّا**): أيْ: اللام والراء، والهمزة تحذف تخفيفًا، ووقع في بعض النسخ في عجز هذا البيت (**وَرَمْزُهُ (رَلَّ) فَأَتْقِنَنَّهْ**)، ومعناه إذا وقعت اللام أو الراء بعد حرف النّون أو التنوين يُدغم فيه إدغامًا بغير غنة، أيْ: يدغم ذاتًا وصفةً.

(**ثم كرّرنه**)، أيْ: أُنسب الرّاء إلى صفة التّكرير، وذَكَر هذا استطرادًا وتكملةً للبيت، وهي صفة نقص في الراء، فينبغي أن تُجتنب، وهي ارتعاد طرف اللسان، فإذا لم ينتبه القارئ سينطق رائين.

مثاله:

	في كلمتين	مع التنوين
حرف اللام	﴿ مِن لَّدُنْهُ ﴾	﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾
حرف الرّاء	﴿ مِن رَّبِّهِمْ ﴾	﴿ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾

فائدة في الإدغام التّام والإدغام الناقص:

هذا فيه خلاف، فمنهم من يقول: التام ما كان بغنة، والناقص ما كان بغير غنة، هذا اصطلاح، والفريق الثاني يقولون: التام ما أدغم فيه الحرف ذاتًا وصفةً، والناقص ما أدغم فيه الحرف ذاتًا لا صفةً، فيصير الإدغام مع الراء واللام تامًّا، ومع الواو والياء ناقصًا، لكن مع الميم والنون هل الغنّة فيه غنة المدغم أم المدغم فيه؟ باتفاق أنها في النّون غُنة المدغم فيه، أما في الميم، هل هي غنة النون أم غنة الميم؟ فعلى هذا الاصطلاح يصير الإدغام الناقص في الواو والياء، والتّام في بقيّة حروف الإدغام، ولا مشاحة في الاصطلاح، فعليك أن تعلم اصطلاح المتكلّم، وتُجري المعنى في كلامه عليه.

13) وَالثَّالِثُ الإِقْلاَبُ عِنْدَ الْبَاءِ   مِيماً بِغُنَّةٍ مَعَ الإِخْفَاءِ

أيْ: أنّ الثالث من أحوال النون الساكنة والتنوين هو القلْب، وهو سمّاه (**الإقلاب**): وهو وضع حرف مكان حرف مطلقًا، وهو من العلل في الصرف، وهو هنا قلب النّون الساكنة والتنوين ميمًا مخفاةً إذا وقعتا بعد حرف الباء.

مثاله:

في كلمة	في كلمتين	في التنوين
﴿ أَنْبِئْهُم ﴾	﴿ أَنْ بُورِكَ ﴾	﴿ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾

14) وَالرَّابعُ الإخْفَاءُ عِنْدَ الْفاضِلِ ... مِنَ الحُرُوفِ وَاجِبٌ لِلْفَاضِلِ

(**الرابع**): وهو **الإخفاء**، وهو: عبارة عن النطق بالنون أو التنوين بحالة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنّة، وهي حركتان، ثم يختلف صوت الإخفاء من حرف إلى حرف، فبعض أهل العلم يقول: إذا أردت أن تُخفي، فهيّئ لسانك بقرب مخرج الحرف المُخفَى كأنّك تريد النطق به، ويسمّى: إخفاءً حقيقيًّا.

(**عند الفاضل**): من الحروف، أيْ: ما زاد عن الحروف السابقة، فحكمه الإخفاء.

(**واجبٌ**): أيْ: واجب أن تخفيه.

(**للفاضل**): واللام للاختصاص، وهو كل من اشتغل بالقرآن، فهو يفضل لفضل اشتغاله القرآن، ثم أشار إلى رموز تلك الحروف، فجمعها بقوله:

15) في خَمْسَـــةٍ مِنْ بَعْـــدِ عَشْـرٍ رَمْزُهَا ... فِي كِلْمِ هذَا البَيْتِ قَدْ ضَمَّنْتُهَا

16) صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سمَا ... دُمْ طَيِّباً زِدْ فِي تُقىً ضَـعْ ظَالِمَا

وهي في أوائل كل كلمة من البيت الأخير، وهي خمسة عشر حرفاً: الصاد، والذال، والثاء، والكاف والجيم، والشين، والقاف، والسين، والدال، والطاء، والزاي ،والفاء، والتاء، والضاد، والظاء.

الأمثلة:

	في كلمة	في كلمتين	مع التنوين
الصاد	﴿ يَنصُرۡكُمۡ ﴾	﴿ وَلَمَن صَبَرَ ﴾	﴿ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾
الذال	﴿ لِيُنذِرَ ﴾	﴿ مَن ذَا ﴾	﴿ ظِلّٖ ذِي ﴾
الثاء	﴿ أُنثَىٰ ﴾	﴿ مِن ثَمَرَةٖ ﴾	﴿ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴾
الكاف	﴿ يَنكُثُونَ ﴾	﴿ مَن كَانَ ﴾	﴿ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾
الجيم	﴿ نُنجِي ﴾	﴿ مَن جَآءَ ﴾	﴿ وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا ﴾
الشين	﴿ يُنشِئُ ﴾	﴿ فَمَن شَهِدَ ﴾	﴿ عَلِيمٌ شَرَعَ ﴾
القاف	﴿ وَيَنقَلِبُ ﴾	﴿ وَإِن قِيلَ ﴾	﴿ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ ﴾
السين	﴿ مِنسَأَتَهُۥ ﴾	﴿ أَن سَيَكُونُ ﴾	﴿ وَرَجُلٗا سَلَمًا ﴾

الدال	﴿ عِندَهُۥ ﴾	﴿ مِن دُونِ ﴾	﴿ عَمَلًا دُونَ ﴾
الطاء	﴿ يَنطِقُ ﴾	﴿ فَإِن طِبْنَ ﴾	﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾
الزاي	﴿ أَنزَلَ ﴾	﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾	﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾
الفاء	﴿ يُنفِقُ ﴾	﴿ وَإِن فَاتَكُمْ ﴾	﴿ خَالِدًا فِيهَا ﴾
التاء	﴿ كُنتُمْ ﴾	﴿ تُبْتُمْ ﴾	﴿ جَنَّتٍ تَجْرِى ﴾
الضاد	﴿ مَّنضُودٍ ﴾	﴿ مَّن ضَلَّ ﴾	﴿ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ ﴾
الظاء	﴿ يَنظُرُونَ ﴾	﴿ مَن ظَلَمَ ﴾	﴿ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ ﴾

أحكام الميم والنّون المشدّدتين-:

17) وَغُنَّ مِيماً ثُمَّ نُوناً شُدِّدَا   وَسَمِّ كُلاًّ حَرْفَ غُنَّةٍ بَدَا

في بعض النسخ (أحكام) وفي شرح الناظم نفسه موجودة، وهي حكم واحد، وفي بعض النسخ حكم النون والميم المشدّدتين، أيْ: حال كونهما مشدّدتين تقرأهما بغنّة مقدار حركتين، فلما أنهى حكم النون الساكنة، ناسب أن يذكر حكم النون والميم المشدّدتين، وسيذكر بعدهما حكم الميم الساكنة، فإذا وُجد التّشديد فتقرأ الحرفين بغنة بمقدار حركتين مع تشديد الحرف، مثاله: ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ ﴾، ﴿ وَلَمَّا ﴾ ، و﴿ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾.

-أحكام الميم الساكنة:

18) وَالمِيمُ إِنْ تَسْكُنْ تَجِى قَبْلَ الْهِجَا   لاَ أَلِفٍ لَيِّنَةٍ لِذِى الْحِجَا

19) أَحْكَامُهَا ثَلاَثَةٌ لِمَنْ ضَبَطْ   إِخْفَاءٌ اِدْغَامٌ وَإِظْهَارٌ فَقَطْ

أحكام الميم الساكنة، وهي غير المتحركة، ولها أحكام، فيصحّ فيها الجمع، خلافًا للميم والنّون المشدّدتين.

(**والميم إن تسكن**): هذا كمقدّمة، (**تجي**) حذف الهمزة للضرورة، وأصلها: تجيء.

(**قبل الهجا**): سميّت بذلك من تسمية الحرف باسمه، فتقول مثلًا: (بكر) الباء والكاف والرّاء، فتسمّي الحروف، وتسمية الحروف يسمّى هجاءً، وتسمّى أحرف الهجاء.

(**لا ألف ليّنة**): هنا يريد أن الميم السّاكنة لا تسبِق الألف الساكنة، فلا يتصور هذا؛ لأن الألف لا تكون إلاّ ساكنة، وأمّا الواو والياء، فتكون ساكنة ومتحرّكة، فاستثنى الألف، (**ليّنة**) أي الألف المدّيّة.

(**لذي الحجا**): أيْ: العقلاء، ويشير إلى أنّ هذا استقراء عقليّ، وأنّ مجيئها يكون قبل جميع حروف الهجاء ما عدا الألف.

(**أحكامها ثلاثة لمن ضبط**): يشير إلى أنّ هذا العلم يحفظ ويُضبط، وأنه يَشرفُ بالعلم من حفظه، كما يقولون: من حفظ المتون، حاز الفنون، فلا بدّ من الحفظ؛ خاصّة المختصرات تحفظ، والمطوّلات تُجرد وتُفهم ولا تحفظ؛ فبعض المعلومات تشرُد في الذهن، فهو يشير لك أنّك إذا أردت أن تبلغ الغاية فلا بد من الحفظ.

(**إخفاءٌ اِدغام وإظهار فقط**): هنا وقع نقل للوزن، (**وفقط**): لتكملة البيت، ومعناه أنه نقص حكم القَلْب الموجود في أحكام النون الساكنة والتنوين، وهنا ذكر القسمة الإجمالية حتى يتصوّرها العقل، ثمّ رجع يفسّرها، وهو من أسلوب اللّف والنّشر، ثم شرع في أول الأحكام:

20) فَالأَوَّلُ الإِخْفَاءُ عِنْدَ الْبَاءِ   وَسَمِّهِ الشَّفْوِىَّ لِلْقُرَّاءِ

(**فالأول الإخفاء**): أيْ: أوّل أحكامها الإخفاء، وقد ذكرنا تعريفه فيما مضى، وهذا الإخفاء شفَوي.

(**الشفْوي**): هنا الإسكان للوزن، أيْ: أنّ المخرج شفوي، والإخفاء شفوي.

(**عند الباء**): أي عند حرف الباء، هذا الذي عليه الجمهور، وذهب بعض أهل العلم إلى إظهارها عند الباء إظهارًا تامًّا بلا غنّة، ولكنّ الجمهور على إخفاءها، لماذا أخفي مع الباء؟ لأن مخرج الميم والباء من الشفتين، فيقع ثقل إذا أُظهر كِلا الحرفين، والإخفاء يكون ببقاء الصفة وعدم بيان المخرج، والصفة هي الغنّة، وهي صفة لازمة للنّون والميم، وهي أظهر في بعض الحالات عن بعض، فتكون في الإدغام أكمل من السّكون، وفي السّكون أكمل من المتحرّك، وفي حال التّشديد أبين من حال الإخفاء، وهل تكون بفُرجة أو بدونها، والفرجة من ذكرها، نسبها إلى الأخذ، ونفس الشيء بالنسبة لمن لم يذكرها، لذلك يقول جُلُّ أهل الشام وبعضُ المصريين: إخفاء الميم عند الباء بإطباق الشفتين دون كزٍّ، وجلّ المصريين وبعض الشاميين يقرأ بفرجة، والشيخ أبو بكر كافي –حفظه الله– قال: لمّا سألت الشيخ أحمد شاهين –حفظه الله– عمّن أخذ الفرجة؟ قال: عن أكثر من عشرين شيخاً. وهؤلاء كلّهم أخذوا عن شيوخهم،

ومن قرأ بالإطباق، فينقله عن شيخه أيضًا، وقد شدّد الدكتور أيمن سويد –حفظه الله– في المسألة تشديدًا صيّر بعض الطلاّب يوالي ويعادي على المسألة، وهذه المسألة من أيسر مسائل الخلاف، فإن كان الخلاف لا يتّسع في مثل هذه المسائل، فلا يتّسع في غيرها، والشيخ أيمن سويد –حفظه الله– أحقّ بهذا؛ لأنه استقرأ المسألة، وقال: لم أجد في الكتب من قال بالفرجة، ولكنّ العبرة بالتّلقي، وقال الشيخ أبو بكر كافي –حفظه الله–: سألت الشيخ علي النّحاس –رحمه الله– عن الفرجة ما مقدارها؟ فقال له: سألنا عن هذا الشيخ عامر السيد عثمان، وكان شيخ القرّاء في مصر، فأخذ ورقةً، ووضعها في فيه، وترك الإطباق بمقدار الورقة، فمعناه شبه إطباق، فهذا خلاف يسير جدًّا.

من أمثلة ذلك: ﴿ يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾.

21) وَالثّانِ إِدْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى — وَسَمِّ إدغاماً صَغيراً يَا فَتَى

(والثان إدغام): أيْ: الثاني من أحكام الميم: الإدغام، ويكون في ميم مثلها إذا كانت الأولى ساكنة والثانية متحرّكة، وهذا عام في جميع الحروف، لكن لما كانت الميم لها أكثر من حكم أفردوها بالبيان.

(وسمّ إدغامًا): وضبطه الدكتور أيمن رشدي سويد: "**وسمهِ ادغامًا**"، بهاء مكسورة بعدها نقل، والذي في الشروح بتحقيق الهمزة دون هاء، **(صغيرًا)**، وهذا النوع إذا أُدغم حرف ساكن مع متحرك يسمّى: إدغامًا صغيرًا، وإذا أُدغم المتحرّك مع المتحرّك يسمّى: إدغامًا كبيرًا، وهذا عند بعض القرّاء دون بعض، والأكثر عندهم الإدغام الصغير، **(يا فتى)**: وهو الشابّ، تكملة للبيت.

من أمثلة ذلك: ﴿ وَلَكُم مَّا ﴾، ﴿ أَم مَّنْ أَسَّسَ ﴾، ﴿ دَمَّرَ ﴾.

22) وَالثَّالِثُ الإِظْهَارُ فِي الْبَقِيَّةْ — مِنْ أَحْرُفٍ وَسَمِّهَا شَفْوِيَّةْ

وما بقي من الحروف دون الباء والميم، فتظهر عنده الميم، ويسمّى: إظهارًا شفويًّا.

من أمثلة ذلك: ﴿ تُمْسُونَ ﴾، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.

23) وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي — لِقُرْبِهَا وَلِاتّحادِ فَاعْرِفِ

(واحذر لدى واو وفا): أيْ: لدى حرف الواو وحرف الفاء، وهذا كاحتراز ذكره كما نبّه عن تكرير الراء، فنبّه عن الحذر من إخفاء الميم عند الواو والفاء؛ لتقارب المخرج مع الفاء، واتّحاده مع الواو، فقد

تتوهّم أنه لما وقع التقارب يصير الحكم إدغامًا، وهذا من أخطاء القراءة، فإذا وقعت الميم قبل الواو والفاء، فأظهِرها.

من الأمثلة: ﴿ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ﴾ ، ﴿ وَتَرَكَهُمۡ فِي ﴾.

-أحكام لام (أل) ولام الفعل:

(**لام أل**): هي لام التّعريف التي تكون قبل الكلمة، تسمىّ عند الكوفيين الألف واللّام، والبصريّون يقولون: (أل)، قالوا: هذه رُكّبت، فلمّا ركبت، صارت حرفًا، مثلها مثل (مِنْ) و(لَنْ)، والذين قالوا: الألف واللام، قالوا: الهمزة فيه غير أصلية (عارضة)، ويُؤتى بها حتى لا يُبتدئ بساكن، وتسقط في درج الكلام، بخلاف (مِنْ) وشبهها، والأمر واسع، وتكون هذه اللّام في الأسماء.

(**ولام الفعل**): هي التي تدخل على الأفعال، ويقصد هنا متى تدغم ومتى تظهر.

24) لِلاَمِ أَلْ حَالاَنِ قَبْلَ الْأَحْرُفِ   أُولاَهُمَا إِظْهَارُهَا فَلْتَعْرِفِ

(**للام أل**): يقصد به ألف ولام التعريف، فخرج به الألف واللام الموصولة كقول الشاعر:

ما أنت بالحكم التُرضى حكومته.

(التُرضى): الألف واللّام موصولة، أيْ: الذي ترضى حكومته، وخرج به: الألف واللام الزائدة، كقول الشاعر: (**وطبْت النّفس يا قيسُ**)، وأصلها وطبت نفسًا، فجاءت الألف واللاّم زائدة، فهو لا يريد ذلك، بل يريد الألف واللّام التي للتّعريف، (**حالان**): أيْ: لها حكمان، (**قبل الأحرف**): أيْ: كل الأحرف، وسيجعلها قسمين، قسم تظهر معه، وقسم تدغم معه.

(**أولاهما إظهارها فليُعرف**): عند ضبط الدكتور أيمن رشدي سويد: (**فلتعرِف**) بتاء المخاطب، لكن عند الشيخ الضباع والنّاظم في فتح الأقفال وقعت: (فليُعرف) بياء الغيبة لما لم يُسمّ فاعله، فهذا حكم ينبغي أن يعرفه من أراد أن يقرأ القرآن، وهو متعلّق بالعربية عموما.

25) قَبْلَ ارْبَعٍ مَعْ عَشْرَةٍ خُذْ عِلْمَهُ   مِنْ اِبْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ

(**قبلَ اَربع مع عشرة**): هي أربعة عشر حرفًا، وساق هذا المساق لضرورة النظم، والتسكين في (مَعْ) والنقل في (قبلَ اَربع) للضرورة، (**خذ علمه**): أيْ: سأعطيك علمه، فخذه.

(**من ابغ حجك وخف عقيمه**): أي هذه الحروف إذا وقعت بعد لام (أل)، وهي: الهمزة، والباء، والغين، والحاء، والجيم، والكاف، والواو، والخاء، والفاء، والعين، والقاف، والياء، والميم، والهاء، فهذه الأربعة عشر حرفًا تُظهر معها لام (أل)، **وستأتي الأمثلة:**

الحرف	مثاله
الهمزة	﴿ ٱلۡأَوَّلُ ﴾
الباء	﴿ ٱلۡبَرُّ ﴾
الغين	﴿ ٱلۡغَنِيُّ ﴾
الحاء	﴿ ٱلۡحَلِيمُ ﴾
الجيم	﴿ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ ﴾
الكاف	﴿ ٱلۡكَرِيمِ ﴾
الواو	﴿ ٱلۡوَدُودُ ﴾
الخاء	﴿ ٱلۡخَبِيرُ ﴾
الفاء	﴿ ٱلۡفَتَّاحُ ﴾
العين	﴿ ٱلۡعَلِيمُ ﴾
القاف	﴿ ٱلۡقَاهِرُ ﴾
الياء	﴿ ٱلۡيَقِينُ ﴾
الميم	﴿ ٱلۡمَلِكُ ﴾
الهاء	﴿ ٱلۡهُدَىٰ ﴾

وتُسمّى اللاّم حينئذ: باللاّم القمرية كما سيأتي فيما بعد، لماذا سمّيت قمرية؟ لأن اسم القمر تظهر فيه اللام، فجُعل مقابلًا للشمس لتقابلهما في الوجود، حتى يرتبط ذهنك بهاذين الاسمين، وسمّيت شمسية لأن الشمس لا تظهر اللام فيها، فصارت كالعَلَم.

26) ثَانِيـــهِـــمَا إِدْغَـــامُـــهَا فِـــي أَرْبَـــعِ وَعَشْـــرَةٍ أَيْـــضًا وَرَمْزَهَا فَعِ
27) طِبْ ثُمَّ صِلْ رُحِماً تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ دَعْ سُوءَ ظَنٍ زُرْ شَرِيفَاً لِلْكَرَمْ

هذه حروف الإدغام، ورمز لها بأوائل كلمات لها معاني، وهي:

(**طب ثم صل رُحْما**): وضبطها الدكتور أيمن رشدي سويد (رَحِمًا)، لكن بالسكون هذا أوفق للنظم وأيضا ففي سورة الكهف ورد قوله تعالى: ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾.

(**طب ثم صل رحما**): هذا من طيب النفس أو من التطيّب، ثم صل رحمك، (**تفز**): أيْ: إذا فعلت هذا تكون من الفائزين، (**ضِفْ ذا نعم**): استضف صاحب النّعمة، وهذا من قوله ﷺ: "لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ"، (**دع سوء ظن**): فهو يوصيك بهذا، (**زر شريفا للكريم**): وهذا كمثال؛ لكن المقصود به أوائل الحروف.

أمثلة:

الحروف	المثال
الطاء	﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾
الثاء	﴿ ٱلثَّوَابِ ﴾
الصاد	﴿ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾
الراء	﴿ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾
التاء	﴿ ٱلتَّوَّابُ ﴾
الضاد	﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾
الذال	﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ﴾
النون	﴿ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾
الدال	﴿ ٱلدِّينَ ﴾
السين	﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾

الظاء	﴿ ٱلظَّالِمِينَ ﴾
الزاي	﴿ ٱلزُّجَاجَةُ ﴾
الشين	﴿ ٱلشَّكُورُ ﴾
اللام	﴿ ٱلَّيۡلِ ﴾

وتسمّى اللام حينئذ: باللام الشّمسية، لكونها تُدغم في لفظ (الشمس) كما تقدّم.

28) وَاللاَّمَ الأولَى سَمِّهَا قَمْرِيَّةْ وَاللاَّمَ الأُخْرى سَمِّهَا شَمْسِيَّةْ

(واللاّم الأُولى): تسمّى قمرية؛ لأنها كـ (لام) القمر، فصارت لقبًا عليها.

(واللام الأُخرى): ولا نقول الثانية؛ لأن الثاني يكون من متعدّد، فينتظر السّامع ثالثًا ورابعًا، ولكن ما ليس فيه إلا اثنتان فتقول: الأولى والأُخرى.

29) وأظْهِرَنَّ لاَمَ فِعْلٍ مُطْلَقاً في نَحْوِ قُلْ نَعَمْ وَقُلْنَا وَالْتَقَى

أيْ: أن لام الفعل يجب إظهارها مطلقًا، فهي لا تدغم، ومثّل هو فقال:

(في نحو قل نعم وقلنا والتقى): فلا تدغم اللاّم في النّون سواء كان الفعل ماضيًا، نحو: ﴿ وَقُلۡنَا ﴾ أو مضارعًا، نحو: ﴿ يَلۡتَقِطۡهُ ﴾، أو أمرًا، نحو: ﴿ ٱجۡعَلۡنِي ﴾، وسواءٌ وقعت اللاّم في آخر الفعل كتمثيل الناظم: **(قلْ نعم)**، أو في وسطه، نحو: ﴿ فَٱلۡتَقَمَهُ ﴾، ومحلّ هذا الإظهار إذا لم تقع اللاّم قبل لام أو راء نحو: ﴿ وَقُل رَّبِّ ﴾، ﴿ وَقُل لَّهُمۡ ﴾، فحينئذ تدغم فيهما وجوبًا.

-في المِثْلَين والمُتقاربين والمُتجانسين:

هذا فصل، لمّا تكلم عمّا سبق من حروف، وبيّن ما فيها من إظهار وإدغام، ناسب أن يتكلم عن باقي الحروف، وعن إدغامها في بعضها، وهذا له ثلاثة أسباب: تماثل الحروف، أو تقاربها، أو تجانسها، وهاته المصطلحات سيبيّنها فيما يلي:

30) إنْ فِي الصِّفَاتِ وَالمَخَارِجِ اتَّفَقْ حَرْفَانِ فَالْمِثْلاَنِ فِيهِمَا أَحَقْ

أيْ: إن اتفق حرفان صفةً ومخرجًا، وهذا لا يكون إلا في المتماثلين، والمخرج هو مكان تولّد الحرف والحرف يتولّد باحتكاك جسم بغيره، فإذا تحرك اللّسان في مخارج مختلفة خرجت حروفٌ مختلفة، كالقاف

والكاف ونحوه، وهذا جعله الله تبارك وتعالى آية، وهي أن احتكاك أجسام يُخرج أصواتًا يقع بها التّفاهم والتّخاطب بين النّاس، والحالة التي يخرج عليها الحرف من تفخيم وترقيق وما يتعلّق بهذا من جريان الصوت وجريان النّفس هي صفته، وهذا يكون بيانه في باب المخارج والصفات.

(**فالمِثلان فيهما أحق**): أيْ: أنّ إدغام المتماثلين هو ما اتّحد فيه الحرفان مخرجًا وصفةً.

31) وَإِنْ يَكُونَا مَخْرَجاً تَقَارَبَا　　　وَفي الصِّفَاتِ اخْتَلَفَا يُلَقَّبَا

32) مُقَارِبَيْنِ ....　　　............................

(**وإن يكونا مخرجا تقاربا**): فلم يتّحدا في المخرج، (**وفي الصفات اختلفا**): فلم تتحد الصفات أيضًا، (**يلقّبا مُقارِبين**): الأصل (متَقاربين)، فأُسقطت التاء للنّظم، وعند بعضٍ كالدكتور رشدي أيمن سويد ضُبطت (متْقاربين) بسكون التّاء، أيْ: فسمّه الإدغام المتقارب، وبعضهم يقول عنه: إنه متقارب؛ لأن فيه تقارب المخارج أو تقارب الصفات أو تقاربهما معًا، كل هذا يسمّونه متقاربا، ونحن سنذكر إدغام المتقارب عند ورش رحمه الله:

١. يدغم ورش التاء في الظاء نحو: ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾.

٢. يدغم الدال في الضاد والظاء نحو: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾.

٣. يدغم الذال في التاء في كلمة ﴿ٱتَّخَذْتُمُ﴾ وما اشتق منها.

٤. يدغم اللام في الراء نحو: ﴿بَل رَّانَ﴾.

٥. يدغم القاف في الكاف في قوله تعالى: ﴿نَخْلُقكُّم﴾، وفيه وجهان: وهما الإدغام التّام ذاتًا وصفةً، والنّاقص مع بقاء الصفة.

32) .... أَوْ يَكُونَا اتَّفَقَا　　　فِي مَخْرَجٍ دُونَ الصِّفَاتِ حُقِّقَا

33) بِالمُتَجَانِسَيْنِ...........　　　...............................

(**حقّقا**): تصح بالفتح (حَقِّقا) على أنه فِعل أمر، ونون التوكيد الخفيفة أبدلت ألفا، أو تكون بالضم من باب ما لم يسمّ فاعله، وألف التثنية عائد على الحرفين الملتقيين، (**حقّقا**) أيْ: حققهما باسم المتجانس.

وإدغام المتجانس هو أن يتفقا في المخرج دون الصفة، فما أدغم من الحروف من هذا الوجه يسمّونه إدغاما متجانسًا، والتجانس أوسع من التقارب.

يُدغم ورش في باب المتجانس الآتي:

١. حرف التاء في الدال والطاء، نحو: ﴿ أَثْقَلَت دَّعَوَا ﴾، ﴿ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ ﴾.

٢. يدغم الدال في التاء، نحو: ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ ﴾.

٣. يدغم حرف الذال في الظاء، نحو: ﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾.

٤. يدغم حرف الطاء في التاء مع بقاء صفة الإطباق والاستعلاء نحو: ﴿ بَسَطتَ ﴾، ﴿ أَحَطتُ ﴾.

33) .... ثُمَّ إِنْ سَكَنْ — أَوَّلُ كُلٍّ فَالصَّغِيرَ سَمِّيَنْ

34) أَوْ حُرِّكَ الْحَرْفَانِ في كُلٍّ فَقُلْ — كُلٌّ كَبِيرٌ وافْهَمَنْهُ بِالْمُثُلْ

(ثم إن سكن أول كلٍّ): أيْ: أوّل كلٍّ من الأقسام الثلاثة؛ لأنّ تنوين العوض عائد عليها، **(فالصغير سمّين)**: فسمِّه الصغير، أيْ: إدغام متماثل صغير، أو إدغام متقارب صغير، أو إدغام متجانس صغير.

(أو حُرِّكَ الحرفان في كلّ فقل كل كبير): أيْ: كلّ قسم سمّه كبيرًا، **(وافهمنه بالمثل)**: أيْ: انظر إلى أمثلة ذلك لتفهمه.

والإدغام الصغير حكمه الوجوب للجميع إلا إذا كان الأوّل حرف مدٍّ، كقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ وَهُمْ ﴾، ﴿ فِي يَوْمٍ ﴾، أو هاءَ سكت، كقوله تعالى: ﴿ مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ ﴾، فهذا على الجواز لأن الهاء عارضة، وإن كان الإدغام الصغير من المتقاربين أو المتجانسين، فحكمه: جواز الوجهين غالبًا على أنّ تفصيل ذلك كلّه يُعلم من كتب القراءات.

ومن أمثلة الإدغام الكبير: ﴿ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا ﴾، ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾، وحكمه الإظهار عند الجمهور.

–أقسام المدّ:

هنا يتكلم النّاظم عن أقسام المدود، والمدّ عبارة عن إطالة الصوت بحروفه؛ وسيتكلم عن أقسام المدّ ثم يتكلم عن حكم كل قسم، فيسلك مسلك اللّف والنّشر؛ يذكر التقسيم، ثم ينتقل إلى الكلام عن كل قسم.

35) وَالمَدُّ أَصْلِيٌّ وفَرْعِيٌّ لَهُ — وَسَمِّ أَوَّلاً طَبِيعِيّاً وَهُو

(**وَالْمَـدُّ أَصْلِيٌّ وَفَرْعِيٌّ لَهُ**): قسمة ثنائية: مدٌّ أصلي، ومدٌّ فرعيّ، (**وَسَـمِّ أَوَّلًا طَبِيعِيًّـا وَهُو**): سُمِّي طبيعيًّا؛ لأنّ سليم الطبع سليم النطق يأتي به، فمن أخل به فقد اختلت طبيعة نطقه.

36) مَالاَ تَوَقُّفٌ لَهُ عَلى سَبَبْ   وَلا بِدُونِهِ الْحُروفُ تُجْتَلَبْ

أيْ: أنّ هذا المدّ لا يتوقّف على سبب، فحيث أتى يثبت، وما توقّف على سبب فهو الفرع، فالمدّ الأصليّ هو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا يتوقّف على سبب من همز أو سكون، وأسباب المدّ مردُّها إلى الهمز أو السكون، ثم متفرعّ عن السّكون، وهو الشَّدّة التي أصلها ساكن بعده متحرك، وبعضهم اختصروا الأسباب إلى ثلاثة: الهمز والسكون والشدّة، وبعضهم يجعلها سببان، ويفك الشَدّة ويرّدها إلى أصلها، وأنّ السكون الموجود هو سبب المدّ.

37) بلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرِ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ   جَا بَعْدَ مَدٍّ فَالطَّبِيعِيَّ يَكُونْ

(**غَيْرُ**) يصحّ فيها الوجهان: الضمّ والكسر، فإذا قلنا (غيرُ) فراجعٌ إلى (أيُّ)، و(غيرِ) راجعٌ إلى (حرفٍ).

(**بَلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرِ هَمْزٍ أَوْ سُكُونْ جَا بَعْدَ مَدٍّ**): حرفُ المدّ إذا جاء بعده أيُّ حرفٍ بشرط عدم سكونه إلّا الهمز.

(**فَالطَّبِيعِيَّ يَكُونْ**): أي فيكون طبيعيا، ومقداره حركتان: بأن تمدّ صوتك بقدر النطق بحركتين: إحداهما: حركة الحرف الذي قبل حرف المدّ، والأخرى: هي حرف المدّ، نحو: (بَ بَ).

38) وَالْآخَرُ الْفَرْعِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَى   سَبَبْ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلَا

(**والآخر**): قال الآخرَ؛ لأن القسمة ثنائية، ولو كانت أكثر من ذلك، لقال الثاني، أي فيه ثاني وثالث ورابع ...، (**الفرعيّ**): هو الذي يتوقف على سبب، (**سَبَبْ**) جاء التسكين لضرورة النظم، (**كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسْجَلَا**) أي: مطلقًا؛ سواء تقدم المدّ على الهمز أو تأخّر، وسواء كان السكون أصليًا أو عارضًا، فيعتبر ذلك سببًا للمدّ.

39) حُرُوفُهُ ثَلَاثَةٌ فَعِيهَـا   مِنْ لَفْظِ وَايٍ وَهْيَ فِي نُوحِيهَا"

(**حروفُهُ**): أيْ: حروف المد، سمّيَت حروفَ مدٍّ لضعفها واتّساع مخرجها من الشّفتين إلى أقصى الحلق، وتُسمّى حروفاً جوفية، وحروفًا مدّية، وحروفًا علّة، وتُسمّى خفية؛ لخفاء النطق بها، خصوصًا الألف،

(**فَعِيها**): من وعى يعِي؛ ويشير إلى أن لهذا العلم أوعية يحفظ بها.

(**مِنْ لَفْظِ وَايٍ وَهْيَ فِي نُوحِيهَا**): حصرها في (وايٍ) أيْ: وهي الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، واجتمعت في قوله تعالى: ﴿ نُوحِيهَآ ﴾، وفي لفظ: ﴿ وَأُوتِينَا ﴾.

40) وَالْكَسْرُ قَبْلَ الْيَا وَقَبْلَ الْوَاوِ ضَمْ — شَرْطٌ وَفَتْحٌ قَبْلَ أَلْفٍ يُلْتَزَمْ

(**والكسر قبل اليا**): أيْ: قبل الياء، لابد أن يكون مكسورا قبله، وقبل الواو الساكنة ضمة، شرط فيهما حتى تسمّى حروف مدّ.

(**وفتحٌ قبل ألفٍ يُلتزم**): أيْ: الألف الساكنة ملازمة للفتحة قبلها، لا يمكن أن تُنطق وقبلها ضمة أو كسرة أو ساكن، فلا بدّ أن يُفْتَح ما قبلها حتى تستطيع أن تأتيَ بها.

41) وَاللِّينُ مِنْهَا الْيَا وَوَاوٌ سُكِّنَا — إِنِ انْفِتَاحٌ قَبْلَ كُلٍّ أُعْلِنَا"

(**واللين منها اليا وواوٌ سُكِّنا**): ذكر حالة أخرى تأتي فيها الواو والياء ساكنتين؛ وما قبلهما مفتوح، وهو مدّ؛ لكن ليس طبيعيًّا على أصله، بل يدخل في المدّ الفرعي، ويسمّى مدّ اللّين، سواء كان بعده همز، نحو: ﴿ شَيْءٍ ﴾، أو سكون عارض، نحو: ﴿ خَوْفٍ ﴾، و﴿ ٱلْبَيْتِ ﴾.

إذًا القسمة ثنائية: مدّ أصلي وهو ما لا سبب بعده، ومدّ فرعي وهو ما بعده سبب.

-أحكام المدّ:

42) لِلْمَدِّ أَحْكَامٌ ثَلَاثَةٌ تَدُومْ — وَهْيَ الْوُجُوبُ وَالْجَوَازُ وَاللُّزُومْ

(**للمد أحكام ثلاثة تدوم**): أيْ: هذه هي أحكام المد الثّلاثة، لا يخرج المد عنها، (**وهي الوجوب**): أي المدّ الواجب، وسُمِّي واجبًا؛ لاتفاق القُرّاء على وجوب مدّه أكثر من حركتين. (**والجواز**)؛ لاتفاق القُرَّاء على جواز قصره ومدّه، (**واللّزُوم**): لاتّفاق القُرّاء على لزوم مَدّه ست حركات، وهذا اللازم سيفرد له النّاظم تقسيمًا.

43) فَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدْ — فِي كِلْمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلْ يُعَدْ

(**فوَاجبٌ**): المد الواجب أن يأتي في كلمة حرف المدّ بعده همز، ويكون في كلمة واحدة، وسبب المدّ فيه هو الهمز، ويتقدّم الحرف على الهمز، فإذا تقدّم يسمّى واجبا، وإذا تأخّر يسمّى جائزا.

(**في كِلْمة**): معناه في كَلِمَة، (**وذا بمتصل**): أيْ: يسمّى المدَّ المتّصلَ، ويسمّى المدّ الواجب، وسببه الهمز، ومقداره فوق حركتين مع اختلاف القُرّاء فيه، والمعروف عن ورش من طريق الأزرق مدّه ستّ حركات، وذلك نحو: ﴿ جَآءَ ﴾، ﴿ قُرُوٓءٍ ﴾، ﴿ وَجِاْيٓءَ ﴾.

44) وَجَائزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إنْ فُصِلْ كُلٌّ بِكِلْمَةٍ وَهَذَا الْمُنْفَصِلْ

(**جَائزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ**): يجوز مَدّه، ويجوز قصره، والجائز أنواع يدخل فيه المنفصل الذي أشار إليه بقوله: (**إن فُصل كلٌّ بِكِلْمَةٍ**): أيْ: يكون حرف المدّ آخرَ الكلمة الأولى، وسبب المدّ وهو الهمز أوّلَ الكلمة الثانية، نحو: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾، ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾، ﴿ فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾، فيسمّى منفصلًا، وحكمه جواز المدّ والقصر، ومقداره عند ورش ستُّ حركات.

45) وَمِثْلُ ذَا إنْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفًا كَتَعْلَمُونَ نَسْتَعِينُ

(**ومثل ذا**): أيْ: ومثل المنفصل في حكم الجواز، (**إن عرض السّكون وقفًا**): أيْ: أنّ أصل الكلمة متحرّكة؛ والسكون ليس أصليًّا، لكن إذا توقَّفْت، فبالسكون، (كـ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾)، فإذا وقفت: (تعلمونْ)؛ جاز لك القصر حركتان، والتوسّط، والطّول، ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾: تقف (نستعينْ)، فيجوز لك الأوجه الثلاث، وهذا حكمه الجواز، ويُسمّى المدّ العارض للسكون.

46) أَوْ قُدِّمَ الْهَمْزُ عَلَى الْمَدِّ وَذَا بَدَلْ كَآمَنُوا وَإيمَانًا خُذَا

(**أَوْ قُدِّمَ الْهَمْزُ عَلَى الْمَدِّ**): هذا أيضا مما يدخل في الجائز، وهو أن يتقدم السبب وهو الهمز على حرف المدّ، (**وذا بدل**): فيسمّى مدّ البدل، وسُمِّي بدلًا؛ لأن أصله همزة ساكنة سُبقت بهمزة متحركة، فلثقل النطق أُبدلت الثانية ألفًا، فـ﴿ ءَامَنَ ﴾ أصلها: (أَأْمَنَ)، و﴿ إِيمَٰنًا ﴾ أصلها: (إِئْمَانا)، ثم ما كان على صورته ولو لم يقع فيه بدل، أُلحق به في التسمية، مثل: ﴿ رَءُوفٌ ﴾، وحكم البدل جواز القصر والتوسط والطول، وهو كذلك عند ورش، لكن له ارتباط بالمدّ العارض وبالفتح والإمالة، فإذا قرأ القارئ وجها، لابد له أن يعرف ما يرتبط به، وقوله: (**خُذَا**) أصلها (خُذَنْ) بنون توكيد خفيفة أُبدلت ألفًا عند الوقف.

47) وَلَازِمٌ إِنِ السُّكُونُ أُصِّلَا   وَصْلًا وَوَقْفًا بَعْدِ مَدٍّ طُوِّلَا

(**وَلَازِمٌ إِنِ السُّكُونُ أُصِّلَا**): أيْ: السكون فيه أصلي غير عارض، (**وَصْلًا وَوَقْفًا**): تأتي فيه بذاك السكون، ولا يسقط مع الوصل والوقف، وهذا يسمى المد اللازم، (**بَعْدِ مَدٍّ طُوِّلَا**): أي قُرئ بالطول لا بالتوسط ولا بالقصر، فيقرأ بالطول ستّ حركات عند جميع القُرّاء. وقسّمه النّاظم فيما يلي:

-أقسام المدّ اللاّزم:

48) أَقْسَامُ لَازِمٍ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَةْ   وَتِلْكَ كِلْمِيٌّ وَحَرْفِيٌّ مَعَهْ

(**أقسام لازمٍ**): أيْ: أقسام المدّ اللازم، فهي صفة لموصوف محذوف، (**لديهم**): أيْ: القُرّاء، (**أربعة**): أيْ: قسّموه أربعة أقسام، ومدار تلك الأقسام على قسمين: كلميّ وحرفيّ، ثمّ الكلميّ قسمان، والحرفيّ قسمان.

(**وتلك كِلميٌّ**): بأن يوجد حرف المد والسكون في كلمة، (**وحرفي معه**): والحرفي يقصد به حروف الهجاء، لا حروف المعاني، بل حروف المباني، أي ليس الحرف الذي هو من أقسام الكلام.

49) كِلَاهُمَا مُخَفَّفٌ مُثَقَّلُ   فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ تُفَصَّلُ

أي: كلًّا من الكلميّ والحرفيّ مُثقّل: وهو ما كان السكون فيه مشدّدًا حيث أُدغم فيما بعده، ومُخفّف: وهو ما كان السكون فيه غير مُدغم، (**فهذه أربعة تفصل**): فسيذكرها مفصلّة.

50) فَإِنْ بِكِلْمَةٍ سُكُونٌ اجْتَمَعْ   مَعْ حَرْفِ مَدٍّ فَهْوَ كِلْمِيٌّ وَقَعْ

ذكر الأقسام كلها مُجملة، ثم بدأ في تفصيلها، بأسلوب اللّف والنشر:

(**فإن بكلمة سكون اجتمع مع حرف مدٍ**): تأتي الكلمة فيها حرف المد وبعده السكون، (**فهو كلمي وقع**): أيْ: يسمى مدًّا لازمًا كلميًا.

51) أَوْ فِي ثُلَاثِيِّ الْحُرُوفِ وُجِدَا   وَالْمَدُّ وَسْطَهُ فَحَرْفِيٌّ بَدَا

(**أو في ثلاثيّ الحروف وُجِدا**): أيْ: يكون هجاء الحرف من ثلاثة أحرف، فخرج به ما هجاؤه حرفان (**وَالْمَدُّ وَسْطَهُ**): خرج به ما فيه ثلاثة أحرف، لكن ليس وسَطه حرف مدٍّ، كالألف، ومثال ما هجاؤه ثلاثة أحرف وسطها ساكن: السين والميم.

(**فَحَرْفِيٌّ بَدَا**): أيْ: يسمى مدًّا لازمًا حرفيًّا، ثم سيرجع يقسم المقسَّم قسمةً أخرى.

52) كِلَاهُمَا مُثَقَّلٌ إِنْ أُدْغِمَا   مُخَفَّفٌ كُلٌّ إِذَا لَمْ يُدْغَمَا

(**كلاهما**): أيْ: كلا المدّ اللازم الكلميّ والحرفيّ، (**مثقّلٌ إن أُدغما**): أيْ: إن أُدغم الحرف الساكن فيما بعده، مثل: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾، ﴿ الٓمٓ ﴾.

(**مخففٌ كلٌ إذا لم يُدغمَا**): أيْ: إذا لم يُدغم الحرف الساكن في ما بعده في كلٍّ من المدّ اللازم الكلميّ والحرفيّ، فنسمّيه مدًّا مخفّفًا فيهما، وذلك نحو: ﴿ ءَآلْـَٔنَ ﴾، ﴿ قٓ ﴾.

53) وَاللَّازِمُ الْحَرْفِيُّ أَوَّلَ السُّوَرْ وُجُودُهُ وَفِي ثَمَانٍ انْحَصَرْ

(**واللازم الحرفي أول السور وجُودُه**): أيْ: موجود في أوائل السور، ولا يكون إلا في أوائل السور، ولا يوجد في وسط السور ولا أواخرها، (**وفي ثَمانٍ انحصَر**): أيْ: في ثمانية حروف انحصر وجوده.

54) يَجْمَعُهَا حُرُوفُ (كَمْ عَسَلْ نَقَصْ) وَعَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ وَالطُّولُ أَخَصْ

ويجمع هذه الحروف الموجودة في أوائل السور هذه الكلمة على هذا التركيب: (**كَمْ عَسَلْ نَقَصْ**)، أو تُرَكّب تركيبًا آخر: (نقص عسلكم)، فهذه الثمانية (**ن، ق، ص، ع، س، ل، ك، م**) تدخل في اللازم، منها ما يقع مثقّلًا، ومنها ما يقع مخففا، (**وَعَيْنُ**) أي حرف العين، وقد تنازعه أمران؛ أخذ من اللين فياءه ساكنة وقبلها مفتوح، وأخذ ممّا بعده وهو اللاّزم، فجاء فيه الوجهان: فعند ورش من طريق الأزرق وجهَا التوسطِ والطولِ فقط، وقيل ذلك لكلّ القرّاء، وقيل: هما المدّ والقصر، ويتحصّل منهما جواز الثلاثة، وذهب إلى كلّ منهما جماعة من أهل الأداء، وفي نسخة للناظم بدل الشطر المذكور: (وَعَيْنُ ثَلِّثْ لَكِنْ الطُّولُ أَخَصّ).

55) وَمَا سِوَى الْحَرْفِ الثُّلَاثِي لَا أَلِفْ فَمَـــدُّهُ مَـــدًّا طَبِيعِيًّا أُلِـفْ

56) وَذَاكَ أَيْضًا فِي فَـــوَاتِحِ السُّوَرْ فِي لَفْظِ (حَيٍّ طَاهِرٍ) قَدِ انْحَصَرْ

(**وما سوى الحرف الثُّلَاثِي**): أيْ: ما كان من حروف فواتح السّور على حرفين، (**فَمَدُّهُ مَدًّا طَبِيعِيًّا أُلِفْ**): فيُمدّ مدًا طبيعيًا، فهو معدود من أقسامه؛ إذ لا سببَ مدٍّ فيه، وقوله: (**لَا أَلِفْ**): أنّ حرف الألف وإن كان ثلاثيًّا، فلا مدّ فيه أصلًا؛ لتحرك وسطه.

(**وَذَاكَ أَيْضًا فِي فَوَاتِحِ السُّوَرْ**): أيْ: وذاك المدّ الحرفيّ الطبيعيّ مَوْجود أيضًا في فواتح السور، فلا يوجد لا وسطها ولا آخرها.

(**فِي لَفْظِ حَيٍّ طَاهِرٍ**): يجوز فيه الجرّ على الإضافة، والرّفع على الحكاية بتقدير: (في لفظِ قوله حيٌّ طاهرٌ)، (**قَدِ انْحَصَر**): أيْ: (**ح، ي، ط، هـ، ر**)، والألف أتى بها لضرورة النظم، لأنها من المستثنى في البيت السابق، فانحصر في هذه الخمسة وجوده في القرآن.

57) وَيَجْمَعُ الْفَوَاتِحَ الْأَرْبَع عَّشَرْ (صِلْهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعْكَ) ذَا اشْتَهَرْ

أيْ: يجمع الأربعة عشر حرفًا المدية مدًّا لازمًا أو مدًّا طبيعيًّا الواقعة في فواتح السور التركيب الآتي: (**صِلْهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعْكَ**)، أيْ: (من قطعك صله سحيرًا)، وبعضهم يقول: (**نصٌّ حكيمٌ قاطع له سِرٌّ**)، وما معنى هذه الحروف في أوائل السور؟ من تكلّف معناها، تكلّف مالا يجري على القواعد، فمن يُبين معاني هذه الرموز هو الوحي، ولم تَسأل عنها قريش ولا استشكلتها ولا طعنت في القرآن بسببها وهم عرب؟ وقد قيل معاني في تأويل ذلك، وعند بعض المعاصرين رسالة في ذلك، وهي: (الحروف المقطعة وما قيل فيها) للدكتور مساعد الطيّار، وبعضهم يقول: أقرب ما قيل فيها: إنه يؤتى بها في بدايات السور، ويُذكر بعدها في الغالب ذكر القرآن، فقالوا: كأن الله ﷻ يشير إلى العرب بأن هذا القرآن مركّب من هذه الحروف التي تعرفونها، ولم نأتكم بأحرف لا تعرفونها، فأتوا بمثله، وهذا أقرب ما قيل، والله ﷻ أعلى وأعلم.

–خاتمة:

58) وَتَمَّ ذَا النَّـظْمُ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى تَمَـامِهِ بِـلَا تَنَاهِي

59) أَبْيَاتُهُ (نَدٌّ بَدَا) لِذِي النُّهَى تَارِيخُهَا (بُشْرَى لِمَنْ يُتْقِنُهَا)

هذا البيت (**أَبْيَاتُهُ (نَدٌّ بَدَا)** ....**إلخ**) وقع في هذا الموضع في بعض نسخ المتن، وكذلك وقع في كتاب (فتح الأقفال شرح تحفة الأطفال)، للنّاظم نفسه، ووقع في بعضها بعد البيتين التاليين له، فخُتمت به المنظومة، وكذلك هو في كتاب (منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال)، لشيخ المقارئ المصريّة في زمانه عليّ بن محمّد الضّبّاع المصريّ رحمه الله، ومعنى البيت أنّ عدد أبيات هذا النّظم: أحد وستون بيتاً، كجمل قوله: (ندّ بدا)؛ فإنّ (النّون) بخمسين، و(الدّال) بأربعة، و(الباء) باثنين، و(الدّال) بعدها بأربعة، و(الألف) بواحد ، وقوله:(**أبياته**): أيْ: النظم، و(**نَدٌّ بَدَا**) النّد: طِيب مركّب من عود وعنبر ومسك، وانتقى الحروف التي عدّ بها عن المعنى الذي يريده، (**بدَا**) أي ظهرت رائحة النَّد، فإذا بلغت هذا، فقد بلغتك ريحُ ومسكُ هذه المنظومة.

(تاريخُها): أيْ: المنظومة، أرَّخ لك متى كتبها، كجُمل قوله: **(بشرى لمن يتقنها)**: واختار هذه الحروف وركّب بها، بمعنى إن أتقنتها، فهي فاتحة لك في هذا الباب، فأبشر يا طالب العلم، وتاريخ كتابة هذه الأبيات هو: سنة ثمانية وتسعين ومائة وألف من هجرة النّبي ﷺ، فإنّ (الباء) باثنين، و(الشّين) بثلاثمائة و(الرّاء) بمائتين، و(الياء) المرسومة بدلاً من الألف بعشرة، و(اللاّم) بثلاثين، و(الميم) بأربعين، و(النّون) بخمسين، و(الياء) بعشرة، و(التاء) بأربعمائة، و(القاف) بمائة و(النّون) بخمسين، و(الهاء) بخمسة و(الألف) بواحد، والمجموع ما ذكرنا.

ثمّ ختم منظومته بما استفتحها به، وهو الصلاة والسلام على النبي ﷺ.

60) ثُمَّ الصَّــلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا عَلَى خِتَامِ الْأَنْبِيَاءِ أَحْمَدَا

61) وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ تَابِعِ وَكُـــلِّ قَارِئٍ وَكُلِّ سَامِعِ

وقد ذكرنا معنى الصّلاة والسّلام على النبي ﷺ، **(أبدًا)**: أيْ: هذه الصلاة متّصلة لا تنقطع، وطمعه أن يُقرأ هذا المتن ما دامت الصلاة على النبيّ ﷺ، وأن يكون ما بين الصلاتين (الأولى والآخرة) لا ينقطع، ويُقبل معه هذا العمل.

(على خِتَام الأنبياء أحمدَا): ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾، وخاتم تقرأ بقراءتين (خاتِم) بالكسر اسم فاعل، أيْ: هو الذي ختم الأنبياءَ قبله، و(خاتَم) بالفتح واسم مفعول، أيْ: خُتم به الأنبياء، لكن قراءة الفتح أضافت معنى، وهو أنّ الخاتم يوضع في اليد، والخاتم إذا وُضع في اليد يُختم به الكتب، وكانت العرب إذا أرسلت الرسائل ختمت كتابها بختم، حتى إن فُتح يُعرف أنه فُتح، والنبي ﷺ لما أراد أن يرسل إلى الملك قيل به: "إنَّ الملوك لا يَقْرَؤُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا"، فاتّخذ خاتَمًا من فضّة نَقشُهُ مُحَمَّدٌ رسُولُ اللَّه، وذُكر في أحاديث فيها ضعف أنّ لفظ الجلالة هو الأعلى ورسول في الوسط ومحمد (ﷺ) في الأسفل، ولكن وجد ما يشهد له في الواقع، وذلك فيما حُفظ من كتبه ﷺ إليهم، فقراءة الفتح (خاتَم) الخاتم يكون للختم ولزينة اليد، كأنّه يشير إلى أنّ زينة الرّسل هو هذا الذي خَتم الرسل به، وفي الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ، قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ".

(**أحمَدَا**): بدأ المنظومة بمحمد وختمها بأحمد، وهذا من براعته، وهو من أفعل التفضيل دلّ على مشاركةٍ في الوصف وزيادة، أي مشاركته لأهل الحمد وأنّهُ زاد عليهم في الحمد، ثم هذه الزيادة هل وقعت منه أو وقعت عليه؟ تصحّ على المعنيين، فهو أكثر الناس حمدًا؛ لأنّ الزيادة وقعت منه، وهو أكثر الناس حمدًا؛ يحمده الناس أكثر من غيره على أكمل وجه.

(**والآلِ**): مرّ معناه، (**والصحب**): اسم جمع صاحب، وهو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك، ولو تخلّلت ردّة على الأصحّ.

(**وكل تابعِ**): هل يُقصد به معناه الخاصّ: وهو كل من لقي الصّحابي مؤمنًا بالنّبيّ ﷺ؟ أم يقصد به كل من تبع النبي ﷺ وأصحابه بإحسان، فيدرجه في صلاته هنا؟ يصحّ الوجهان، والثاني أقرب لكونه في مقام الدعاء، فيحسن التعميم، والصلاة على غير الأنبياء جائزة إذا عُطفت على الأنبياء.

(**وكل قارئٍ وكل سامعِ**): وخصّ من بين الأتباع كلّ قارئ للقرآن وكل سامعٍ له؛ لأن منظومته في هذا في أحكام التجويد، فخصّهم بذلك.

– فائدة في جدول حساب الجُمل:

الحرف	العدد	الحرف	العدد	الحرف	العدد	الحرف	العدد
أ	١	ح	٨	س	٦٠	ت	٤٠٠
ب	٢	ط	٩	ع	٧٠	ث	٥٠٠
ج	٣	ي	١٠	ف	٨٠	خ	٦٠٠
د	٤	ك	٢٠	ص	٩٠	ذ	٧٠٠
هـ	٥	ل	٣٠	ق	١٠٠	ض	٨٠٠
و	٦	م	٤٠	ر	٢٠٠	ظ	٩٠٠
ز	٧	ن	٥٠	ش	٣٠٠	غ	١٠٠٠

وتم ختم هذا الشرح المبارك: في ٢٩ جمادى الأولى ١٤٤٦هـ / الموافق ل ٣٠ نوفمبر ٢٠٢٤م.

تم الانتهاء من تفريغ هذا الشرح يوم ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ الموافق ل ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٥م.

والشرح عبارة عن دروس صوتية ألقاها الشيخ بمسجد فاطمة الزهراء ﵂ بولاية تيارت.

كتبه: تلميذ الشيخ عابد زرق الراس غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

والحمد لله رب العالمين.